ثانياً: الوجود العربي في افريقيا الشقية

١- الساحل الشرقي وأهم الممالك

❖ يمتد الساحل الشرقي من ساحل بنادر في الصومال الى ساحل موزنبيق، والى نهر الزامبيزي جنوباً، ويشمل كذلك الجزر المواجهة له.

❖ تتركز المناطق التي سكن فيها العرب المسلمون في المناطق الساحلية في المدن والموانئ التجارية التي انتشرت على طول هذا الساحل وكذلك الجزر المقابلة له، ونلاحظ ان أغلب هذه المدن قد أسسها العرب المسلمون انفسهم.

❖ **سؤال/ على مدة الدولة العربية الإسلامية ما هو وضع الساحل الشرقي الإفريقي؟**

❖ الجواب:

أ- **عصر صدر الإسلام**: تؤكد الروايات بإنتشار الإسلام في الساحل الشرقي الإفريقي منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب.

ب-**عصر الدولة الأموية**: أهتم الأمويون بالساحل الشرقي الإفريقي لعدة أسباب، منها تأمين التجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وعليه قاموا بإنشاء عدداً من المحطات التجارية على هذا الساحل، وقام الخليفة (عبد الملك بن مروان) بارسال جماعة من أهل الشام العرب للإقامة هناك، (ربما يثيرون القلاقل او عقوبة النفي او لغرض نشر الاسلام) وقد أسس هؤلاء مدينة (لامو) ومراكز تجارية أُخرى، واتخذوا من مدينة (زنجبار) قاعدة للإنطلاق للقيام بالتجارة والنشاطات التجارية.

ج- عصر الدولة العباسية: على الرغم من ان العباسيين اهتموا بالجانب البحري الشرقي من الجزيرة العربية أي (الخليج العربي)، مما أدى الى ان البحر الأحمر يفقد أهميته نوعاً ما، الا ان

هذا لا يعني عدم اهتمامهم بافريقيا لأهميتها التجارية مع العرب منذ القدم، فقد كان للخليفة (المنصور) و(الرشيد) اهتماماً بالغاً بالساحل الشرقي الإفريقي وحتى ان الخليفة (الرشيد) عين حاكماً من قبله عليه.

❖ هل كانت هناك هجرات الى الساحل الشرقي الإفريقي خلال عصور الدولة الإسلامية؟ وما هي أسبابها؟

الجواب/ نعم كانت هناك العديد من الهجرات يمكن ادراج أهم أسابها بما يأتي:

١- غنى الساحل الشرقي وقربه من البلاد العربية.

٢- ابتعاده عن الصراعات السياسية التي كانت في منطقة الشرق خلال عصور الدولة الاسلامية، فالبعد عن مركز الخلافة يجعله محط انظار الفارين من الإضطهاد والاندحار السياسي.

٣- وجود استقرار عربي فيه منذ القدم من قبل الإسلام، أي معرفة العرب القديمة بالساحل.

٤- سهول الوصول الى الساحل الشرقي الإفريقي. فالعرب لهم معرفة بالطريق عن طريق البر والبحر منذ القدم.

٥- عدم انقطاع الهجرات على الرغم من تقطها لفترات منذ القدم واستمرارها الى القرن الخامس عشر الميلادي اي الى وصول البرتغاليين الى منطقة الشرق، ولا يمكن وضع جدولة تقويمية لهذه الهجرات.

أمّا أهم هذه الهجرات:

١- هجرة قبائل الأزد العُمانية (آل الجلندي): وهم من سكان عُمان، وقعوا بخلافات سياسية مع الدولة الأموية مما اضطرهم الى الهجرة من بلادهم، وكانوا تحت قيادة (سليمان بن سعيد الجلندي)، وتذكر الروايات انهم استقروا في منطقة (الباتا) والجزر القريبة منها ويقال انهم هم من أسسوها.

٢- هجرة قبائل البتاوة: هم من أهل حضرموت ايضاً سكنوا مدينة الباتا، والاستقرار فيها، وقد لعبوا دوراً كبيراً في التجارة.

٣- القبائل الزيدية: وهم من ابناء (زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع)) (علويون)، استقروا في ساحل (بنادر)، وبسبب ضغط الهجرات الاخرى امتدوا الى الداخل.

٤- قبائل الحارث الإحسائية: وقع خلاف بينهم وبين حاكم الإحساء، وبعد استقرارهم في الساحل قاموا بانشاء مدينتي مقاديشو وبراواة.

٥- القبائل النبهانية: كانوا سابقاً قد فرضوا سيطرتهم على عُمان وامتدوا الى الساحل الافريقي الشرقي، واستقروا في مدينة البانتا، كانوا على خلاف مع اليعاربة، استطاعوا ان يوحدوا معظم الساحل تحت لوائهم، وقد شهدت مدينة البانتا ازدهاراً تجارياً واسعاً ابان تواجدهم فيها.

❖ ما هي أهم الممالك العربية الإسلامية التي أسسها العرب المسلمون في افريقيا في الساحل الشرقي؟

١- مقاديشو: أول مدينة عربية اسلامية في الساحل الشرقي الإفريقي، وهي عاصمة الصومال حالياً، أسسها اخوة من قبيلة الحارث قدموا بسفينة لهم عام ٢٩٥هـ/ كان موطنهم قبل المجيء الى الساحل الإفريقي في المنطقة مابين الإحساء والبحرين، احتلت مدينة مقاديشو مركزاً تجارياً مرموقاً بسبب نمو حركة التجارة في هذا الساحل الذي تقع عليه، بعد ذلك وفدت عليها هجرة جديدة هي هجرة بني مجيد، من اليمن، وعليه عُد سكان مدينة مقاديشو عرباً اقحاح من قبل المؤرخ ياقوت الحموي، دعيت مقاديشو باسم (مدينة الإسلام)، وذلك لكثرة الجوامع فيها، وسيطرتها كمدينة اسلامية على معظم الساحل، وكانت تدار تحت حكم عربي اسلامي قائم على مبدأ الشورى، بحسب وصف الرحالة ابن بطوطة، وكانت اللغة العربية هي لغة التخاطب فيما

بينهم اضافة الى لغتهم، وكانت سبباً في نشر العرب والمسلمين الى الجنوب من الساحل الشرقي الإفريقي.

٢- **باتا**: من المدن المهمة التي أسسها العرب المسلمون عام ٦٩هـ، على يد الأخوين سعيد بن سليمان ابني الجلندي من عُمان، وفي رواية الى زمن عبد الملك بن مروان، وفي مخطوط قديم ان سكانها كانوا من العرب المسلمين القادمين من مدينة دمشق وفي سوريا، من الأشخاص الذين كان يرسلهم عبد الملك بن مروان، وبعدهم جاء عرب آخرون وزعيمهم هو الحاج سعيد، واستمرت الهجرات منها هجرة قبيلة البتاوة الحضرية، واستقرارها في القرن ٢ الهجري، وظلت هذه المنطقة تشهد هجرات متتابعة أدت الى ازدهارها وقوتها وأصبحت مدينة قوية الى ان ظهرت فيها القبائل النبهانية وهجرتهم اليها نهاية القرن ٦هـ/ وبداية القرن، التي تعد من أكبر الهجرات لهذه المنطقة، إذ انه في عام ٦٠١هـ/ قدمت أكبر هذه الهجرات بقيادة (سليمان بن سليمان بن سلغر النبهاني)، وقد تزوج من ابنة حاكم مدينة البانا وأصبح هو حاكماً على المنطقة، وأصبحت في القرن ٨هـ/ دولة على الساحل الشرقي الإفريقي وانتعشت فيها التجارة واستمرت تحت سلطة النبهانيين الى ان انتهى الأمر بهم –بعد مراحل طويلة من القوة والضعف- بالخضوع الى السلطة العربية في زنجبار.

٣- **زنجبار**: هي جزيرة قريبة من الساحل الشرقي الإفريقي، كانت قديماً مقراً لملوك الزنج، الى ان وصل اليها العرب المسلمون حوالي القرن الثاني الهجري، أي انهم وصلوها في وقت مبكر من الاسلام، كان أكثر من تواجد فيها هم من أهل البصرة والكوفة، حتى ان ياقوت الحموي يذكر ان حاكمها كان من أهل الكوفة، وكذلك الجزر القريبة منها حكمها عرب مسلمون، وأكثر سكانها عرباً، وكانت محطة تجارية مهمة تبط الخليج بافريقيا، وقد عاش سكانها حياة مترفة، وان كثرة المساجد فيها دلالة على رسوخ العقيدة الإسلامية فيها ودورها المهم في نشر هذه العقيدة.

٤- **مومباسا**: بلغت ازدهارها في القرن ٦هـ، وكان العرب المسلمون يسمونها (منبسة)، الأثر العربي كان فيها واضحاً في شوارعها وطراز بنائها، وأحيائها التي تبدو فيها الحياة العربية واضحة المعالم، وتعد واحدة من أهم وأقدم الممالك العربية في الساحل الشرقي الإفريقي.

٥- **ماليندي**: من أهم الممالك التي يتردد عليها العرب المسلمون، هي كينيا حالياً، وكان حاكمها عربياً منذ القرن ٤ هـ، مارس أهلها التجارة وكانوا وسطاء ما بين التجار المسلمون والهنود وبين السكان الوثنيين في الداخل.

٦- **سفالة**: تقع في أقصى جنوب الساحل الشرقي، امتازت بالتجارة مع العمانيين أهل سيراف تحديداً، وفي ذلك ذَكر المسعودي "ان العمانيين من الأزد والسيرافيين كانت تعمل اليها، وانها تقع في أقاصي بلاد الزنج، " وقد سكنوها حتى ان المؤرخين اختلفوا فيها لأن لغتهم أصبحت عربية، وكانت التجارة معهم تتم عن طريق المقايضة، وأهم هذه المواد النحاس والذهب والعاج، وفي التاريخ ان الكثير من الدول دخلت في صراعات فيما بينها للسيطرة عليها، لأنها تصل الشرق الى داخل افريقيا، او انها تُعَد مدخلاً للممالك الإفريقية، من أشهر ما قيل عنها من الأجانب الرحالة البرتغالي اثناء الإحتلال البرتغالي لها قوله "ما إن وصلت سفن البرتغاليين غاما الى سفالة حتى فوجئت مفاجأة لم تكن في تتوقعها فقد لقي البرتغاليون ما لم يكن في حسبانهم لقوا موانئ تظن كخلايا النحل ومدن ساحلية عامرة بالناس وعالماً تجارياً أوسع من عالمنا".

إريتريا
اليمن
جيبوتي
الصومال
إثيوبيا
مقديشو
كينيا
المحيط الهندي

فارس
البصرة
بو شهر
بندر عباس
هرمز
الهند
جوادر
كراتشي
مسقط
صحار
نزوى
صور
سوراد
الجزيرة
العربية
الربع الخالي
عمان
بحر العرب
الوسطى
ظفار
صلالة
مهرة
بوصباي
اليمن
خليج عدن
سوقطرى
رأس حافون
أفريقيا
فانجاني
الصومال
مقديشو
كيسمايو
لامو
مالندي
مومباسا
زنجبار
كلوة
كاب دجادو
جزر القمر
مدغشقر
سفالة
المحيط الهندي

المحيط الأطلسي
البحر المتوسط
تونس
لبنان
فلسطين
العراق
الأردن
الكويت
الخليج العربي
البحرين
قطر
الإمارات
المملكة العربية السعودية
سلطنة عمان
الجزائر
ليبيا
مصر
موريتانيا
البحر الأحمر
الجمهورية اليمنية
بحر العرب
السودان
جيبوتي
الصومال
المحيط الهندي
جزر القمر

بحر الروم
مصر
بلاد فارس
مكة
الجزيرة العربية
اكسيوم
اليمن
بحر العرب
الحبشة
طريق الهجرة للحبشة
minhaji.net